**الاستعمالات المختلفة لكلمة "اقتصاد"**

إذا ما ذكرت كلمة اقتصاد فإن ذلك يثير في الذهن مجموعة من المعاني تدور حول حسن التدبيرو الكفاءة في إدارة الموارد و نجد أصل هذه الكلمة عند الإغريق في كلمة OIKONOMIA مركبة من: OIKOS و تعني المنزل MAISON و NOMOS و تعني القانون lois

إذ أن أرسطو يقصد باستخدامها عن مبادئ إدارة المنزل و بذلك معناها القوانين التي تسير مسائل البيت و المعنى الأصلي هو تسيير المجتمع أما الأصل اللغوي لإصلاح الاقتصاد السياسي فيوجد في الكلمات الإغريقية:OIKOS ← منزل

POLITICOS ← سياسة NOMOS ← قانون

لم يستعمل هذا الاصطلاح إلا في القرن 17 و هذا ما تحقق في فرنسا على أيدي Antoine de Montchrestien في عام 1615 في كتابه Traité d’économie politique قاصدا بالسياسي أن الأمر يتعلق باقتصاد الدولة أي المجتمع و ليس العائلة لوحدها، عالج Antoine de Montchrestien المشاكل التجارية المتعلقة بالاقتصاد الفرنسي و لم يتميز بالتفكير النظري.

استعمل هذا الاصطلاح من طرف كافة الاقتصاديين بمختلف اتجاهاتهم مع التطوير في مدلول المصطلح.

استعمله في إنجلتراPetty Sir William و الإنجليزي William Stanley Jevons في كتابه نظرية الاقتصاد السياسي ← la théorie de l’économie politique ومنذ أن عنون Alfred Marshall كتابه مبادئ الاقتصاد Principe de l’économique الذي نشر في 1980، بدأ اصطلاح الاقتصادي Economics, l’économique ينتشر في البلدان الأنقلوساكسونية و يستعمل غالبا من طرف المدرسة الحدية أو اللبرالية أو الهامشية. إهمال كلمة "سياسي" يعني أن محور الاهتمام هو الفرد و ليس الدولة.

فيما يخص ربط المصطلحين "الاقتصاد السياسي" فهذا الربط لا غنى عنه بمعنى أن الاقتصاد لا يمكن أن يكون إلا سياسيا فالعملية الاقتصادية كمواجهة بين الإنسان من ناحية و الموارد و الحاجيات من ناحية أخرى تمثل أحد قطبي العلم و لا تتم إلا بوجود القطب الآخر أي في إطار جماعي و من خلال تنظيم يحكم المجتمع ككل، هذا التنظيم يفترض وجود قواعد تحكم العلاقة بين السلطة المنظمة و الأفراد من ناحية و بين الأفراد و بعضهم من ناحية أخرى.

فالاقتصاد لا يتصور إلا مقترنا بالسياسة لذلك لم يكن من الغريب أن يعود المصطلح منذ 60 إلى الانتشار على نطاق واسع في العديد من الكتب و المقالات

**العلاقة بين علم الاقتصاد و الاقتصاد السياسي:**

تكون الاقتصاد السياسي منذ ظهور الرأسمالية، تكون قبل علم الاقتصاد. و علم الاقتصاد يتكون من مجموع الفروع و الشعب التي تعالج حسب زوايا مختلفة المشكل الاقتصادي المطروح أمام المجتمع أي يتناول النشاطات الاقتصادية حسب جوانب خاصة مثلا: التمويل financement، التنظيم organisation، التسيير gestion، البرمجة programmation، التخطيط planification التسويق marketing.

هناك جانب نظري و جانب تطبيقي مثلا:نظريات النقود، تاريخ النقود، التجارة الخارجية... أما تقييم المشكل الاقتصادي

يتم بواسطة استعمال التقنيات الكمية، إحصاء، رياضيات...

* ما معنى و ما مفهوم الاقتصاد السياسي؟

يعتبر الاقتصاد السياسي الجسد النظري للعلوم الاقتصادية و يقصد بهذا مجموعة من المفاهيم الاقتصادية المجردة، معلومات نظرية، تفسير لقوانين اقتصادية...

الاقتصاد السياسي كمجموعة من المعرفة النظرية المتعلقة بالنشاط الاقتصادي لا يتكون بغض النظر عن الواقع الاقتصادي. فالنظريات الاقتصادية التي احتواها كتاب آدم سميث مثلا كانت صدى و استجابة لطبيعة المشاكل الاقتصادية التي عاصرها أو عايشها و التي تمثلت في بحث كيفية و أسباب نمو الاقتصاد القومي.

* **ما معنى السياسة الاقتصادية؟**

النظرية الاقتصادية تساعد بلا شك في تفسير الظواهر الاقتصادية و حل المشاكل الاقتصادية المختلفة إلا أن ذلك لا يعني صلاحيتها بالضرورة للتطبيق الحر في المباشر على المواقف الواقعية. و السياسة الاقتصادية هي الإطار العام الذي يضم مجموعة من القرارات المنظمة للحياة الاقتصادية في المجتمع و كذلك الحلول للمشاكل الاقتصادية المتعددة التي تفرض نفسها باستمرار على السلطة العامة في المجتمع.

السياسة الاقتصادية إذن هي مجموع الإجراءات التي تأخذها الدولة في المجال الاقتصاد.

* **بعض الأمثلة للسياسات الاقتصادية:**

السياسات الاقتصادية المتبعة من طرف المدرسة التجارية، السياسات الكينزية ... إذن هي مجموعة الإجراءات الواعية للسلطات العمومية و ذلك بتحديد أهداف اقتصادية و اجتماعية و وضع الوسائل الضرورية لتحقيق هذه الأهداف.

* **ما هي الشروط التي تسمح بوجود تفكير اقتصادي؟**

1. وجود نشاط اقتصادي أي واقع اقتصادي.
2. و مفكرين يتعاطون التفكير في الواقع الاقتصادي.

في الحضارة العربية يوجد تفكير اقتصادي و عدة مفاهيم اقتصادية مثلا: "ابن خلدون" له أفكار عن النقود و الأسعار، عن علاقات السيطرة بالنسبة للملك Relation de Domination يوجد تفكير اقتصادي في كل مجتمع مثلا: "المقريزي" في مصر عايش المجاعة و هذه الحالة الاجتماعية الصعبة أبرزها في كتبه، كما أن المشاكل الاجتماعية، السياسية، المستوى العلمي و العلاقات الخارجية...تؤثر على المجتمع و يمكن أن تكون محور اهتمام المفكر الاقتصادي.

**بعض المصطلحات الاقتصادية:**

* **المفكر الاقتصادي Le penseur:** هو الشخص الذي يفكر أي يدرس و يحلل الواقع الاقتصادي يكون و يمزج و يستخرج الأفكار و الأحكام فيما يخص هذا الواقع الاقتصادي و عند تحليله لهذا الواقع يحاول تقديم حلول للمشاكل المطروحة على شكل سياسات اقتصادية.
* **المدرسة الاقتصادية Ecole économique:** تضم المدرسة مجموع المفكرين (مؤلفين) الذين ينتمون و يدافعون على نفس المذاهب الذي ينتمي إليها و يدافع عنها رائد أو أستاذ معين. تجمع المدرسة مجموع التيارات التي لها رؤية موحدة فيما يخص طرح المشاكل الاقتصادية و تتفق كذلك فيما يخص المشاكل المحورية.
* **التيار الاقتصادي Le courant économique:** يمكن أن يختلف المفكرين الاقتصاديين الذين ينتمون إلى نفس المدرسة في بعض المسائل الجزئية و لكن يبقى الاتفاق قائم فيما يخص المسائل المحورية. هذا الاختلاف الجزئي يرتبهم في إطار تيارات اقتصادية مثلا، في المدرسة الحدية أو الهامشية نجد عدة تيارات اقتصادية مثلا: تيار المنفعة ذات القياس العددي Utilité cardinale و تيار المنفعة غير قابلة للقياس العددي Utilité ordinale، تيار التوازن الكلي، تيار التوازن الجزئي ، التيار الذي يحلل الاقتصاد في المدى الطويل و الآخر في المدى القصير…
* **النظرية الاقتصادية La théorie économique:** هي مجموع الأفكار المنظمة و المفاهيم المجردة التي تتناول أو تخص ميدان معين و تحاول دراسته و فهمه.
* **المذهب La doctrine:** هو مجموع الأفكار أو وجهات النظر التي تعتبر صحيحة و التي تساعدنا في تقديم تفسير للواقع (مثلا/ مذاهب دينية، مذاهب فلسفية، مذاهب أخلاقية، مذاهب سياسية...).
* **العقيدة Le dogme:** هي وجهة نظر تعتبر كحقيقة أساسية غير قابلة للجدل ← وجهة نظر مطلقة.
* **تعريف الاقتصاد ا:** هو كل ما يقصد به المفكر كالمشكل الرئيسي في الاقتصاد ، يوجد اختلاف في تعريف الاقتصاد
* **حسب آدم سميث**: يقول أن للاقتصاد هدفان:

إثراء الشعب وصاحب الدولة.

و له تعريف آخر: "البحث عن أسباب نمو الاقتصاد القومي"، و يجد آدم سميث هذه الأسباب في تقسيم العمل، إذ أن تقسيم العمل في المؤسسات يسمح بزيادة الإنتاج والإنتاجية.

* **حسب دافيد ريكاردو** المشكل الرئيسي في الاقتصاد هو مشكل توزيع الناتج الكلي بين الطبقات الثلاث التي توجد في المجتمع ـ طبقه العمال،طبقه الرأ سماليين ،طبقه ملاك الأراضي
* **حسب المدرسة الماركسية**
* K.Marx و F.Engels: يعرفان الاقتصاد حسب مستويين: المعنى الواسع و المعنى الضيق.
* **الاقتصاد السياسي بالمنظور الواسع:** هو علم القوانين التي تتحكم في إنتاج و توزيع الوسائل المادية المعيشية في المجتمع الإنساني...إذن الاقتصاد السياسي أصلا هو علم تاريخي بمعنى أنه دائما في تغير.
* **الاقتصاد السياسي بالمنظور الضيق**: يعبر عن تلك العلاقات التي تتكون و تنمو بين الناس بواسطة العملية الإنتاجية و عملية التوزيع و ذلك في إطار النظام الرأسمالي فقط... إذن موضوع الاقتصاد السياسي هو المعرفة المتعلقة بمجموع الظواهر المكونة للنشاط الاقتصادي للإنسان في المجتمع أي النشاط الخاص بالإنتاج و توزيع المنتجات و الخدمات اللازمة لمعيشة أفراد المجتمع.
* هذا النشاط يظهر في شكل علاقة مزدوجة: علاقة بين الإنسان و الطبيعة و علاقة بين الإنسان و الإنسان.
* **عملية الإنتاج كعلاقة بين الإنسان و الطبيعة:**

من أميز ما يفرق الإنسان عن غيره من الكائنات أنه يجد نفسه في موقف مواجهة للطبيعة يبذل جهدا في سبيل الحصول من الطبيعة مباشرة أو بعد تحويلها ما يشبع حاجاته من أكل و شرب و ملبس و مسكن... هذا الجهد المستمر بقصد السيطرة على القوى الطبيعية و جعلها أكثر ملائمة لحياة الإنسان هذا الجهد يسمى بالعمل و هو يختلف عن كل مجهود تقوم به الكائنات الأخرى لأنه مجهود واع أي عمل يخطط له الإنسان مسبقا فيتصور مسبقا النتيجة التي سيتوصل إليها و الكيفية التي يبذل بهذا الجهد فأثناء عمله يستعمل الإنسان أدوات من صنعه بغرض تحويل المواد الأولية إلى منتجات صالحة لإشباع حاجياته و هو لا يقوم بذلك مرة واحدة و إنما بصفة مستمرة متكررة فالأمر يتعلق بعملية إنتاج مستمرة عبر الزمن.

* **عملية الإنتاج كعلاقة بين الإنسان و الإنسان:**

غير أن الإنسان لا يعيش التفاعل أو الصراع ضد الطبيعة لوحده بل في جماعة (مجتمع) فهو لا يستطيع في الواقع أن يحفظ وجوده إلا من خلال عمل الآخرين ، فأفراد المجتمع يكمل أحدهم الآخر، عمل أفراد المجتمع كل منهم للآخر يمثل التعاون بينهم و عمل كل منهم للآخر يتم في صورة تقسيم العمل الذي بفضله يتخصص الأفراد في أنواع معينة من العمل.

لا يتمثل إذن الإنتاج في العلاقة بين الطبيعة و الإنسان و إنما هو في ذات الوقت علاقة بين الإنسان و الإنسان فالأمر يتعلق بمجموعة العلاقات الاقتصادية أي العلاقات الاجتماعية التي تتم بواسطة الأشياء المادية و الخدمات و من ثم يمكن القول أن العملية الاقتصادية هي عملية إنتاج و توزيع الناتج الاجتماعي (أي مجموع السلع و الخدمات المنتجة) في دورانها حول العمل الاجتماعي حول المجهود الواعي الذي تقوم الجماعة بقصد استخلاص الموارد الصالحة لإشباع الحاجيات من الطبيعة مستعينة بذلك بأدوات الإنتاج و بخبرتها الفنية في تراكمها المستمر.

بتعريفنا للعملية الاقتصادية، عملية النشاط الإنتاجي و التوزيع في أشكالها الاجتماعية المختلفة يتحدد لنا موضوع الاقتصاد السياسي حسب المدرسة الماركسية ، هذا الموضوع أي الأفكار المتعلقة بالقوانين الاجتماعية التي تحكم مجموع الظواهر التي يمكن ملاحظتها و التي تكون النشاط الاقتصادي في المجتمع و هو نشاط يأخذ شكل عملية ذات بعد زمني و متكرر عبر الزمن هذه هي القوانين الاقتصادية أي العلاقات التي تكرر باستمرار بين عناصر العملية الاقتصادية أي القوانين الاجتماعية الخاصة بإنتاج المنتجات و الكيفية التي تجد بها هذه المنتجات سبيلها إلى أيدي الأفراد يستخدمونها لإشباع حاجاتهم و هو ما يحدث بأشكال تختلف من مرحلة إلى أخرى من مراحل تطور المجتمع الإنساني.

* **المدرسة الحدية Ecole Néoclassique**

في عام 1932 نشر الاقتصادي البريطاني Lionel Robbins كتابا بعنوان "أطروحة في طبيعة و دلالة علم الاقتصاد" و فيه أوضح مفهوم النشاط الاقتصادي و علم الاقتصاد و ذلك في إطار نظرية التوازن Théorie de l’équilibre إذ حسب هذا الاقتصادي الاقتصاد السياسي "هو العلم الذي يدرس التصرف الإنسان بوصفه العلاقة بين الغايات و الوسائل النادرة ذات الاستخدامات المختلفة" هكذا حدد روبنز الشروط الضرورية و الكافية لكي يكون النشاط الإنساني قابل للتحليل الاقتصادي هناك شروط أربعة: اثنان يتعلقان بالغايات و اثنان يتعلقان بالوسائل.

* الأول يحدد أن الغايات يجب أن تكون متعددة.
* و الثاني يجب أن تكون هذه الغايات متفاوتة في أهميتها و يمكن أن تفهرس باعتبارات الأولوية.
* و الثالث يجب أن تكون الوسائل محدودة.
* و الرابع يجب أن تكون لهاته الوسائل استخدامات مختلفة.

و كان روبنز انطلق من مفهوم الندرة التي تحدث عنها Walras "فالراس" إذ حسب هذا الأخير النادر هو ما يكون في نفس الوقت نافعا و محدودا بالعلاقة مع الطلب يتبع أن المشكلة التي يجب حلها تتضمن استخلاص المنفعة القصوى من الموارد النادرة المتاحة.

نظرية التوازن في الواقع هي عبارة عن أمثلة محدودة لهاته المشكلة العامة. المستهلك مثلا سوف يسعى إلى توزيع دخله بين بضائع الاستهلاك المختلفة و ذلك لتعظيم إشباعه. المنتج سوف يسعى إلى تخصيص الموارد الإنتاجية التي بحوزته بين بدائل الإنتاج المختلفة الموجودة أمامه و ذلك بهدف تعظيم ربحه. المدخر سوف يسعى أو يحاول توزيع ادخاره المتراكم بين الاستخدامات المختلفة و بطريقة تمكنه من تعظيم دخوله المستقبلية.

* **المدرسة النيوليبراليهEcole Néolibérale**

يتفق Milton Friedman إلى حد كبير مع Robins إذ يعرف الاقتصاد السياسي بأنه العلم الذي يبحث في الطرق التي تمكن المجتمع في حل مشاكله الاقتصادية .تكون هناك مشكلة اقتصادية كلما حاول الإنسان أن يوفق بين الموارد النادرة و الحاجيات موضوع الاختيار.

* **موضوع الاقتصاد السياسي عند مدرسة رأس المال البشريEcole du Capital Humain**

المشكلة الاقتصادية لا تمكن في ندرة الموارد (طاقة – غذاء- مساحة...) بل تكمن في النفقات والاستثمارات التي تقوم بها الدولة أو الدول في مجال التكوين ، الصحة و الهجرة الداخلية.

هاته الاستثمارات تساهم في التقدم الاقتصادي في المجتمع .هذا ما تقترحه مدرسة الرأس المال البشري للدول الفقيرة و الغنية.

* **ما معنى رأس المال البشري؟**

يطلق هذا المصطلح على القدرات – المعارف- المؤهلات - و الكفاءات التي يتمتع بها الأشخاص. رأس المال البشري منه ما هو وراثي و منه يكتسبه الإنسان أو يتحصل عليه خلال مدة حياته.

* **نظرية رأس المال البشري:La théorie du Capital Humain**

هي فرع من التحليل الاقتصادي الذي يهتم بدراسة الكيفية التي يتكون، ينمو و يتراكم هذا الرأس المال البشري و العلاقة الموجودة بين توزيعه و مختلف السلوكات الاقتصادية للإنسان. ينطلق المفكرون الاقتصاديون لهاته المدرسة (رواد مدرسة رأس المال البشري) من الدراسات التي قام بها الرائد الرئيسي للمدرسة النيوليبرالية (مدرسة شيكاغو، المدرسة النقدية) Milton Friedman إذ يعود Friedman إلى التحليل الاقتصادي الجزئي و الأخذ بعين الاعتبار معطيات اجتماعية و نفسانية بتحليل سلوك المستهلك .هذا الأخير يخطط لحياته و كذا لمد خوله الدائم Revenu Permanent، يقوم هذا المستهلك بتنبؤات في المستقبل و هذه التنبؤات تأخذ بعين الاعتبار التغير في الأسعار، القدرة الشرائية، التغير في فرص العمل...

لقد دافع Milton Friedman على أن المستهلك يقوم بحسابات مرتبطة بمد خوله الحاضر كذلك بتنبؤات حول تغير هذا المد خول.

النظرية الحديثة للمستهلك تشبه هذا الأخير "بالمنتج" إذ أن شراء خدمات و سلع تدخل وتساهم في التكوين، في الصحة أو في الهجرة الداخلية تعتبر سلوكات اقتصادية تتطلب من الأشخاص و الأسر حسابات استثمارية، فالمستهلك كالمنتج تماما إذ أراد أن يلبي رغباته يستعمل مدخلا ت (Input) بشراء سلع و مواد في السوق تساهم في التكوين و الصحة والهجره.

فهذا المستهلك يأخذ كذلك بعين الاعتبار عنصرا جديدا و أساسيا و نادرا لم تأخذه بعين الاعتبار المدارس الاقتصادية التقليدية من قبل و هو عنصر "الزمن"، هاته السلوكات الاقتصادية تسمح إذن للشخص بتعظيم دخله مع الوقت و كذا الزيادة في إنتاجية عمله.

**هل الإقتصاد علم موضوعي**؟

من الصعب تحقيق الحيادية و الموضوعية في الاقتصاد.

لا توجد نظرية اقتصادية مقبولة من طرف كل الأشخاص،النقاشات الساخنة بين الماركسيين و الكنزيين و الريكارديين و النيوليبراليين تثبت هذا.

نقاط الاختلاف لا تخص المسائل الجزئية أو التفصيلية بل تخص المسائل المحورية كيف ما ينظر للمشاكل الاقتصادية و طبعا للحلول المقدمة.

**ما هي الأسباب التي تفسر الاختلافات في تعريف موضوع الاقتصاد ؟**

هناك أسباب ذاتية تجعل الفرق بين مفكر و مفكر آخر ، بين مدرسة و مدرسة أخرى ، المواقف السياسية للكاتب ، المواقف الطبقية للمفكر ، مستوى التطور العلمي للمجتمع مرحلة تطور النظام ، وجود تناقضات اجتماعية ، مواقف اتجاه الملكية العامة ، مواقف اتجاه الملكية الخاصة ، مواقف اتجاه ملكية الدولة ، مجموع المصالح التي يكون مرتبط بها المفكر ، المرحلة التي يمر بها النظام (لأنه يوجد فرق بين التقييم أو التحليل للواقع الاقتصادي في مرحلة أزمة اقتصادية و مرحلة عادية).

تعد الاختلافات التي قد تصل إلى التناقض الكامل بين الاقتصاديين من الأمور الشائعة التي تثير دوما الجدل ، الواقع أن أهم نقاط الاختلاف تقع بشكل رئيسي في مجال الاقتصاد المعياري Economie normative حيث تؤثر الإيديولوجية و المنهجية بشكل بالغ في رؤية الاقتصادي للظواهر الاقتصادية ، فالاقتصادي سوءا كان يقوم بالتدريس أو إعداد البحوث آو صياغة السياسات و تقديم الاستشارات تخرج كل أعماله ملونة بلون انتمائه الفكري و العقائدي و الطبقي .

و من هنا يأتي دور السياسي في اختيار مستشاريه الاقتصاديين و راسمي السياسة الاقتصادية من بين أنصاره و أصحابه من نفس المدرسة الفكرية لان القرار في النهاية يكون قراره و من المفروض أن يكون موافقا مع أفكاره و معتقداته